

دور تعليمية النص الأدبي في تعليم اللغة العربية وبناء الذوق الجمالي لدى متعلّم المرحلة الثانية

¹ هوارية وناس

جامعة مولاي سليمان- سعيدة

houariaounnas25@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2019/10/24 تاريخ القبول: 2024/01/16 تاريخ النشر: 2025/09/16

الملخص:

تسعى هذه الورقة البحثية إلى مناقشة إشكالية تعليمية النصوص الأدبية؛ حيث حظي النص الأدبي بدراسات مختلفة ومتشعبة من مختلف المدارس اللسانية لأهميته في فك مغاليق اللغة العربية، فهو أساس من أساسياتها؛ إذ تلتقي فيه كل أنشطتها. لذلك سعت السياسة التعليمية والمنظومة التربوية إلى وضع مناهج دراسية لكل أطوار التعليم من أجل تحقيق أهداف عامة والوصول إلى مرامي خاصة؛ ويساهم نشاط دراسة النص الأدبي في تحقيق هذه الأهداف.

الكلمات المفتاحية:

التعليمية – النص الأدبي – اللغة العربية – المنظومة التربوية – مناهج دراسية

Résumé :

Cet article cherche à discuter du problème de l'enseignement des textes littéraires, comme le texte littéraire a obtenu des études différentes et larges de différentes écoles sunnites en raison de son importance dans la suppression de la langue arabe, car il est l'une de ses bases principales, comme il rencontre toutes ses activités. La politique de l'éducation et le système éducatif ont donc cherché à développer des programmes d'études pour tous les niveaux d'enseignement afin d'atteindre des objectifs généraux, d'atteindre des objectifs particuliers, et le travail d'étude du texte littéraire a contribué à atteindre ces objectifs

Mots-clés :

Didactique – texte littéraire – langue arabe Système éducatif - Programmes d'études.

1. مقدمة:

عرفت تعليمية النصّ الأدبي في المرحلة الثانوية منذ الاستقلال إلى يومنا هذا تحولات متعددة هدفها تطوير فكر المتعلّم، ومعرفته وتنمية قدراته الحسيّة والنقدية وفق مخطط مدروس بغية تحقيق أهداف خاصة وأخرى عامة؛ تسعى الدولة إلى الوصول إليها من خلال منهاج خاص معدّل حسب غاياتها. فعملت على الإصلاح وكانت البداية بإلغاء التدريس بالمضامين ليحلّ محلّه التدريس بالأهداف ثمّ تبنت إصلاح الإصلاح وهي مرحلة التدريس بالكفاءات والتي كانت بداياتها سنة 2003م، حيث انتقلت من مرحلة تلقين المعارف إلى مرحلة استثارة معارف المتعلّم في ضوء مبادئ التربية الحديثة لتحقيق جملة من الأهداف من بينها: تمكين المتعلّم من اكتساب المعرفة بنفسه والقدرة على التكيف مع المجتمع وحلّ ما يواجهه من صعاب والتأثير الإيجابي في محيطه؛ فزحزحت تقنيات التدريس السابقة لتحلّ محلّها ما يعرف بالمقاربة النصّية التي تهتم بدراسة النصّ ونظامه، والتي أولت الاهتمام لظاهرة الاتساق والانسجام. فالمقاربة النصّية مرهونة بمدى كفاءة المتعلّم في اكتساب المعارف وتوظيفه في نشاطاته التعليمية.

ولإثراء هذا الطّرح سنجيب على الإشكالية التالية: ما مفهومنا للنصّ الأدبي؟ كيف يخدم النصّ الأدبي تعليمية اللّغة العربية؟ كيف تدفع النصوص الأدبية على تنوعها المتعلّم إلى توظيف اللّغة العربية في مختلف السياقات الطبيعية توظيفا سليما؟ ما الخلل الموجود في النصوص الأدبية حال دون تمكن المتعلّم من الوصول إلى ذروة تعلّم الأداء الفعلي للغة العربية الفصحى وممارستها ميدانيا؟ كيف نقف على جماليات النصّ الأدبي حتى يتحقق الفهم والتذوق الجمالي؟

فكان الهدف من هذا البحث هو تسليط الضوء على نشاط بالغ الأهمية في تعليم اللّغة العربية وإبراز جمالياتها، وهذا من خلال توضيح أهمية النصّ الأدبي في تعليم اللّغة العربية؛ وتوضيح الآليات التي يدرس بها هذا النشاط لإكساب المتعلّم كفاية لغوية وذوق جمالي .

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يصف الحالة من كلّ زواياها، حيث حاولنا الإلمام بالجانب النظري لتعليمية النصّ الأدبي، ثمّ انتقلنا إلى دراسة تحليلية لنصّ أدبي كجزء تطبيقي.

فكان الهدف من هذا البحث هو تسليط الضوء على نشاط بالغ الأهمية في تعليم اللّغة العربية وإبراز جمالياتها، وهذا من خلال توضيح أهمية النصّ الأدبي في تعليم اللّغة العربية؛ وتوضيح الآليات التي يدرس بها هذا النشاط لإكساب المتعلّم كفاية لغوية وذوق جمالي .

2- مفاهيم إجرائية:

2-1- مفهوم النص:

يعرفه الأصوليون "النص مالا يحتمل إلا معنى واحداً أو مالا يحتمل التأويل"². إذا فالنص ثابت المعنى من منظور الأصوليين.

والنص عند حامد أبو زيد "هو أداة اتصال تقوم بوظيفة إعلامية"³ فحصر وظيفة النص في الإعلام. وتعرفه جوليا كريستيفا "النص أكثر من مجرد خطاب أو قول، إذ أنه موضوع لعديد من الممارسات السيميولوجية التي يعتد بها على أساس أنها ظاهرة غير لغوية بمعنى مكونة بفضل اللغة، لكنها غير قابلة للانحصار في مقولاتها"⁴

2-2- النص الأدبي:

يعرفه عبد المالك مرتاض "إن النص الأدبي ليس تفاحة مجرد تفاحة لذيدة نلتهمها بشره، ثم لانكاد نفكر في الشجرة التي أثمرتها، بل إنه روح ونفس، وقبس وجمال، وحكمة ولغة، ولا شيء..."⁵ فالنص لم يأت صدفة، فالنص امتداد لمؤلفه، روحه ونفسه.

ويعرفه علي نجيب إبراهيم "ولئن كان النص الأدبي واقعا جماليا يمتلك هويته الخاصة ووجوده الكامل، فإن أول مايشع به ينبع من اتساقه الصوتي أي من إيقاعه وموسيقاه الداخلية والخارجية"⁶ فهو يرى أن هذه الميزات تكشف عن هوية النص الأدبي.

2-3- تعليمية النص الأدبي:

تعتبر تعليمية النصوص الأدبية فرعاً من فروع تعليمية اللغات، تهتم بكيفية تدريس النص الأدبي وجعل المتعلم يمتلك الآلية المنهجية المناسبة التي تمكنه من فهم النص وتحليله.

لقد أضيف إلى النص إلى جانب الاتساق والانسجام والتماسك غايات أخرى تتجسد في تثبيت المعلومات وترسيخ السلوك فالنص حسب بول ريكور هو "كل خطاب مثبت بواسطة الكتابة" ويأخذ النص صفته من خصائصه؛ إلا أن النص التعليمي يخرج عن إطار النسقية الخطية، وبما أن التعلم عملية ديناميكية قائمة على معلومات ومعارف بين كاتب وقارئ متعلم.

ويعتمد النصّ التعليمي في الوصول إلى المتعلّم على الكتاب المدرسي أو التسجيلات... غايتها وقوف المتعلّم على مواطن الجمال الفني، وإكسابه مهارات معينة تنمي شخصيته وتمنحه القدرة على الإبداع ومواجهة المواقف المجتمعية على اختلافها.

3- تعليمية النصّ الأدبي من البرنامج إلى المنهاج (من التعليم إلى التعلّم):

3-1- الانتقال من البرنامج إلى المنهاج:

عملت تعليمية النصّ الأدبي في المرحلة الثانوية على تحقيق الأهداف العامة والخاصة للمنظومة التربوية وتكييف العملية التعليمية التعلّمية وفق مساعيها لبناء شخصية المتعلّم وفق الرؤى المستقبلية للدولة. سابقا كانت تعليمية النصّ الأدبي خاضعة للبرنامج الذي كانت اهتماماته تنصب في "التعليم الذهني، على أساس أنّ التربية تتحقق عن طريق كم من المعارف الجاهزة التي تقدم إلى المتعلّم" ⁷ في فترة التعليم بالبرنامج كان المتعلّم يسمّى تلميذا وكان وعاء يحشى بالمعلومات حيث لم يكن يعترف بمكتسباته القبلية؛ إلى أن جاءت المرحلة الثانية أين انتقل النظام التعليمي من البرنامج إلى المنهاج، وتغيّر مفهوم المنظومة التربوية حيث سعى خبراء التربية إلى إحياء العملية التربوية وتفعيلها بنقلها من العمل العفوي إلى الفعل التنظيمي القصدي المدروس والمخطط له وذا باستثمار مكتسبات المتعلّم القبلية في إنجاز وضعية تعليمية تعلمية. وهذا وفق عدّة معايير:

3-2- الانتقال من التعليم إلى التعلّم.

- تفعيل التقويم البيداغوجي من خلال أدوات القياس لتقويم مدى تحقق أهداف المنهاج.
- التكوين المتواصل والمستمر للمعلّم من أجل تمكينه من مادته وهذا بالاطلاع على جديد النظريات اللسانية وكلّ ماتوصل إليه خبراء التربية وعلماء النفس في المجال التعليمي و التربوي.

والمنهاج يهدف إلى تحقيق هدفين رئيسيين أولهما منهجي يتجسد في "ربط الأهداف العامة للغة العربية وآدابها بمهامّ التعليم الثانوي ومبادئه، وترجمة هذه المبادئ إلى أهداف وترجمة الأهداف إلى معارف وقدرات ومواقف للتحكم في اللغة وآدابها في شكل وحدات تعليمية قابلة للتقويم التكويني؛ يؤلف كلّ عدد منها مقرا فصليا ينتهي بتقويم تحصيلي، وتوزيع الأنشطة وتنويع طرائق تبليغ المادة بما يتوافق مع طبيعتها، واعتماد التقويم بأنواعه المختلفة في العملية التعليمية انسجاما مع أهداف المنهاج، وتصور تنفيذه على أساس بيداغوجية الأهداف" ⁸

وهذا تفصيل تام لما يهدف المنهاج إلى تحقيقه في الجانب المنهجي.

أمّا الهدف الثاني فقد حدّده المنهاج في "كفاءة الأستاذ العلمية والتربوية التي تمكنه من فهم طبيعة العملية التربوية ودورها في بناء إنسان الحضارة، وإدراك موقع المتعلّم في العملية التربوية ومعرفة حاجاته وميوله، ومنحه فرصة

المبادرة وقواعد التعلّم، واعتماد الطرائق النشطة والوسائل المناسبة لتقديم المضامين وتحقيق أهداف المنهاج، وتوفير الوثائق التربوية الداعمة التي تسير للمدرس والدارس أداء مهامهما⁹ فهو هنا يشترط توافر الكفاءة المعرفية التي تمكنه من بناء شخصية المتعلّم النفسية والمعرفية، التي تمكنه من النهوض ببلده وأمته.

كما حدّد المنهاج أهدافا عمّامة وأخرى خاصة يعمل على تحقيقها "التمعق في فهم اللّغة وآدابها وإجادة توظيفها، وتثمين الصلة بتراث الأمة الفكري واللّغوي والأدبي والاعتزاز بعظمة إنجازها الحضاري عبر التاريخ"¹⁰ فقد أولى المنهاج اهتماما بالغاً باللّغة العربية باعتبارها أحد أهم مقومات الهوية الوطنية.

أمّ الأهداف الخاصة فقد حدّدها المنهاج فيما يلي:

الأهداف المعرفية:

والتي تتحقق في الجانب اللّغوي والجانب الأدبي، فبالنسبة للجانب اللّغوي فالمنهاج غايته دعم المعارف اللّغوية للمتعلّم وتوسيعها وإثرائها ودفعه إلى توظيفها في حياته اليومية والتحكم في استعمالها، إلى جانب العمل على إكساب المتعلّم آليات التحليل والتفسير والتعليل والحكم والملاحظة والموازنة.

أمّا بالنسبة للجانب الأدبي فالمنهاج يسعى إلى جعل المتعلّم قادرا على "التعرف على فنون الأدب وأغراضه وتطوره وخصائصه، والإطلاع على عينات من النصوص الأدبية في مختلف العصور، والتعرف على شخصيات أدبية وفكرية طبعت عصرها بإنتاجها الفكري والأدبي المتميّز، والإطلاع على نماذج من المؤلفات الكاملة وأمّهات الكتب في الأدب والفكر، وتنمية مواهب المتعلّم الإبداعية وملكة ذوقه الأدبي، والتحكم في المصطلحات الأدبية والفنية وتوظيفها في التحليل والنقد والتعبير والبحث الأدبي".¹¹ فالمنهاج يسعى إلى تحقيق هذه الأهداف من خلال مادة اللّغة العربية. فالغاية من تعليم اللّغة العربية إلى جانب إكساب المتعلّم الكفاءة المعرفية، فهو يسعى إلى إكسابه القدرة على "الفهم والتحليل، والتركيب والتعليل والنقد الموضوعي، والاستقلالية في إصدار الأحكام، والقدرة على استعمال اللّغة العربية في التواصل الشفهي والكتابي... وامتلاك الذوق الأدبي... وحب اللّغة العربية والاعتزاز بها."¹²

وهكذا انتقل المتعلّم من مستهلك للمعرفة إلى مساهم في إنتاجها مشارك في توسيعها. وأصبح المنهاج يعتمد على المقاربة بالكفاءات متخلّيا على كلّ مصطلحات المقاربة بالأهداف من برامج وأهداف ونشاطات مبررا لنفسه أنّه ينبغي مسايرة مستجدات العصر من خلال استحداث مقاربة بيداغوجية جديدة تنتقل بالمتعلّم من التعليم إلى التعلّم ومن المعرفة المجزأة إلى المعرفة المتكاملة ومن الكم المعرفي إلى النوع حيث أنّ "الفعل التعليمي الممارس داخل

الفصل الدراسي نشاط تفاعلي مفتوح على الدوام على المبادرة والفعالية".¹³ فالمقاربة بالكفاءات أولت الاهتمام للمتعلم بالدرجة الأولى وجعلته قطب رحي العملية التعليمية التعلمية.

3- تعليمية النص الأدبي:

مرّت تعليمية النص الأدبي في الجزائر بمراحل انتقالية وهذا حسب طبيعة التغيرات التي شهدتها المنظومة التربوية؛ ففي مرحلة العمل وفق البرنامج كانت تلقينية تحشو ذهن المتعلم بكم من المعارف والأحكام الجاهزة مراعين في ذلك الأهداف المسطرة في تدريس الأدب والتّصوص باعتبار هذه الأخيرة أساس تدريس اللغة العربية "لأنّها أرفع ألوان الإنتاج اللّغوي الذي يقدّم للدارسين، بما يجدون فيه من صور جميلة من حيث موضوعاتها، وبما يطلعون من خلالها على نماذج رائعة من اللغة ترتقي بأفكارهم، وترتفع بأساليبهم، وترهف ذوقهم، وتسمو بوجودهم".¹⁴ فقد عوّلت الدولة على تعليمية النص الأدبي باعتباره حمولة غنيّة المعارف غزيرة الإنتاج.

في حين تعتمد تعليمية النص الأدبي في منهاج المقاربة بالكفاءات على المقاربة النصية والتي تعتبر "مقاربة تعليمية تهتم بدراسة بنية النص ونظامه، حيث تتوجه العناية إلى مستوى النص ككل، وليس إلى دراسة الجملة. إذ أنّ تعلّم اللغة هو التعامل معها من حيث هي خطاب متناسق الأجزاء، منسجم العناصر، ومن ثمّ تنصب العناية على ظاهرة الاتساق والانسجام التي تجعل النص غير متوقف على مجموعة متتابعة من الجمل، بل تتعدى ذلك إلى محاولة رصد الشروط المساعدة على إنتاج نص محكم البناء متوافق المعنى. " فالمقاربة النصية تهتم بدراسة النص كتركيبة كاملة بأجزائه الكلّية حتى تدرس فيه انسجامه واتساقه بعيدا عن دراسة الجملة بمعزل عن نصّها.

فالمقاربة النصية في تعليمية النص الأدبي تعمل على استثارة مكتسبات المتعلم القبلية وتوظيفها في معالجة التّصوص القرائية كطريقة معالجة للنقص الملحوظ والتراجع النسبي في الإنتاج الشفوي والكتابي لدى المتعلم " الأمر الذي يجعله يكتسب الاستعمالات اللّغوية وتقنيات التعبير وأنواع البناء الخاصة بكلّ نمط فيمكنه كلّ ذلك من الإبداع في الكتابة التحليلية والإنشائية".¹⁵ فالنص هو أساس المقاربة النصية الذي تدور في مجرّته كلّ النشاطات اللّغوية الأخرى والتي كانت في المناهج البيداغوجية السابقة تدرس معزولة عن النص " لأنّ المقاربة النصية تقتضي التّحكم في الإنتاج الشفوي والكتابي وفق منطق البناء لا التراكم، ووفق اتساق تعابير المتعلم لمكتسباته القبلية".¹⁶ بهذا الاتحاد في بناء نشاطات اللغة العربية يسهل فهم نصوص الأدب وتعين المتعلم على التعبير مشافهة وكتابة.

وتكون دراسة نص في الأدب في مرحلة التعليم الثانوي وفق المقاربة بالكفاءات باتباع المراحل التالية:

بعد انطلاق الأستاذ من وضعية انطلاق مناسبة للنص؛ يستثير من خلالها انتباه المتعلمين، ويلفت انتباههم للدرس ويشد تركيزهم إليه.

1-التعريف بصاحب النص:

وتكون البداية في تحليل أي نص من النصوص الأدبية وهذا بتقديم نبذة مختصرة عن صاحب النص، وعن عصره وكل ماله علاقة بالنص يمكنه أن يزيد النص فهما، مع ذكر مناسبة النص ف" هذه المصاحبات النصية (السياق والظروف) هي التي تشكل العتبات والمداخلات الحقيقية للآثار الأدبية ¹⁷ ومعرفتها تدلل الصعوبات أمام النص المدروس، حيث تحمل إشارات مبدئية تسهل فتح مغاليق النص.

2- تقديم موضوع النص:

وتكون بقراءة النص قراءة جهورية واعية مستكشفة، متفحصة من طرف الأستاذ ثم تتبعه بعض قراءات المتعلمين بالتدرج" ويحسنوا قراءته، أما إجادة القراءة فتترك إلى ما بعد شرح النص ودراسته. ¹⁸ حيث يقوم الأستاذ بمعية المتعلمين

3- أثري رصيدي اللغوي:

إثراء الرصيد اللغوي لهذا النص بشرح كل مفردة صعبة أو غامضة أو تركيب يتوقف عليه فهم النص؛ شرط أن يستوفي هذا الشرح المعنى المعجمي، ثم معنى المفردة في السياق.

4- اكتشاف معطيات النص:

وتعتمد هذه الجزئية على التحضير الجيد للأستاذ من خلال تحضيره باقة أسئلة متنوعة تخدم النص كاملاً، تساعد المتعلم على فهم النص بمعانيه وأفكاره وعواطفه وتعبيره الحقيقية والمجازية" المراد بالمعطيات ما يتوافر عليه النص من المعاني والأفكار، من المشاعر والانفعالات والعواطف، من التعبيرات الحقيقية والمجازية، من الأساليب التي يتخذها الأديب وسيلة للإقناع والتأثير، من موقف الأديب وغرضه من إنشاء النص. وعلى العموم، من كل ما ورد في النص من وسائل استعان بها الأديب لنقل أفكاره ومشاعره إلى الآخرين. ¹⁹ فهدف هذه المرحلة هو تمكين المتعلمين من فهم أفكار النص، والإلمام بمعناها العام ومناقشة الأساليب اللغوية بإيجاز.

5- مناقشة معطيات النص:

يعتبر الأستاذ موجهاً في بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات وعليه في هذه المرحلة من الدرس توجيه أنظار المتعلمين إلى المناقشة التذوقية سواء من حيث معاني النص أو أفكاره أو أساليب التعبير ولكن بشكل معمق، حيث تكثر الأسئلة التي تحيل المتعلم إلى فهم دلالات النص، ومعانيه الخفية ليدفعهم شيئاً فشيئاً إلى "التد الإبداعي الذي يعتمد على تعيين الظاهرة (فكرية كانت أو فنية) ثم يعمد إلى توجيههم إلى تقييم مختلف أبعادها الفكرية والفنية في ضوء رصيدهم القبلي. ²⁰ إذا فهذه المرحلة ما هي إلا تكملة لمرحلة اكتشاف معطيات النص إذ في هذه المرحلة ندرس معنى النص (دراسة الأفكار) ومبناه (الأساليب اللغوية) بشكل أكثر عمقا وتوسعا.

6- بناء النص:

يعمل الأستاذ في هذه المرحلة على إيصال المتعلمين إلى فهم الأقسام التي يبنى عليها النص المدرس، ابتداءً بالمقدمة، عرض النص وخاتمته، مع تحديد النمط الغالب على النص وغرضه الأدبي واستنباط خصائصه من أجل تعويد المتعلم على إنتاج نصوص على شاكلته "إنّ أيّ نص أدبي لا يظهر باعتباره نصاً حجاجياً أو سردياً أو وصفيّاً أو تفسيرياً... ظهوراً انتمائياً محضاً لنمط من هذه النصوص، حيث إنّ عناصر وصفية أو حجاجية أو غيرها تتخلّل النص السردى، وكذلك العكس. وإذن من باب الموضوعية القول القول بأنّ إحدى خصائص النصوص هي اللاتجانس، لكن فإنّ نوعاً يهيمن على الأنواع الأخرى، وهو مايسمح بنعت نص بأنّه سردي أو حجاجي أو وصفي... وهناك علامات نصية وبنائية ونوعية تسمح بالتعرف على الطبيعة الغالية على النص"²¹ فالهدف من هذه الخطوة هو تحديد نمط النص الأدبي المدرس (سردى، حجاجى، تفسيرى، أو وصفى...) مع تمكين المتعلمين من معرفة خصائص النص المميزة والتي تساعدهم على كتابة نص جديد على شاكلة النمط المدرس. ومن أجل إدراك التلاميذ لكيفية استنباط نمط النص يقوم الأستاذ بطرح جملة من الأسئلة والتي من ضمنها:

- ماهي الأفكار الأساسية التي تضمنها النص؟
- أسلوب الشاعر (الكاتب) في مجمله مباشر، بم تفسر ذلك؟
- علام اعتمد الشاعر في حديثه عن الحرب؟ على لغة العقل أم على لغة العاطفة والمشاعر؟ ماالنمط الغالب على النص؟
- حدد أوجه الإقناع التي ذكرها الشاعر (الكاتب).
- ماهو زمن الأفعال الغالب في النص؟ لماذا استعمل صاحب النص هذا الزمن؟
- هل لقلّة الأساليب الإنشائية دلالة على نمط من الأنماط الأدبية؟ وضح ذلك.

7- تفحص مظاهر الاتساق والانسجام في النص:

النص نسيج مترابط الأفكار منسجم المعاني، فيناقش في هذه المرحلة الأستاذ من خلال علاقة الأفكار بالموضوع وعلاقتها فيما بينها، ومن حيث ترابطها والانتقال من فكرة إلى فكرة أخرى كالانتقال من مقدمة النص إلى فقراته والذي يظهر حسن التخليص. فهذه مرحلة مهمّة في دراسة النص الأدبي، ففيها يستطيع المتعلمين اكتشاف مختلف الرّوابط النصية التي تربط مفاصل النص بعضها ببعض، التي تربط بين الجمل والعبارات المشكّلة للنص المدرس. ليعاودوا بناء النص مرّة أخرى بأساليبهم الخاصّة في حصة التعبير الشفهي والكتابي ويكون نصاً متماسكاً ومنسجماً "النص منتج مترابط في أفكاره متوافق في معانيه، متسق ومنسجم وليس تجمعاً اعتباطياً للكلمات، إذ قد نجد مجموعة مترابطة من الجمل، ولكنها لا تشكل نصاً محكم البناء، وحتى يتحقق ذلك لابدّ من وجود روابط بين الجمل..."²² إذا فالرّوابط النصية هي التي تحقق انسجام النص وترابطه" إنّ النص مجموعة من

الجمال المترابطة، فهو منتوج مترابط متسق ومنسجم وليس تتابعا عشوائيا للألفاظ والجمل والأفعال الكلامية، وإنما هو تتابع للجمل التي تستند فيه الجملة اللاحقة على الجملة السابقة، وحتى يتحقق ذلك لابد من وجود روابط بين هذه الجمل، وهذا يتطلب ارتباط عناصرها ببعضها، وهذا ما يوصل إلى بناء نسيج النص.²³

ولتحديد هذه الروابط يقوم الأستاذ بطرح مجموعة من الأسئلة غايتها استخراج مواطن الاتساق والانسجام في تركيب فقرات النص:

- مآثر الشرط في مطلع القصيدة على ترابط أبياتها الأربعة الأولى؟
 - تكرار حرف " الواو " في مطلع القصيدة، أبرز معانيه مبينا أثره في ترابط معاني النص.
 - ما الفائدة من تكرار الحرف " ثم " في بعض أبيات القصيدة؟
 - في أبيات القصيدة الأولى ساد ضمير مشترك، حدّده. مآثر هذا الضمير على معاني الأبيات؟
 - حدّد بعض مظاهر انسجام معاني النص.
 - بهذه الأسئلة يستطيع المتعلّم اكتشاف أدوات ترابط النص وتماسكه.
- 8- إجمال القول في تقدير النص:**

هي آخر مراحل الدرس يتوصل الأستاذ في هذه المرحلة من تحليل النص إلى تلخيص أبرز الخصائص الفنية والفكرية للنص؛ عن طريق استدراج المتعلّمين عبر أسئلة يطرحها الأستاذ.

كانت هذه مجمل المراحل المتبعة في تحليل النصوص الأدبية؛ حيث ركزت الخطوات الأولى في تحليل النص على الجانب السياقي، في حين أولت الخطوات التي تليها الاهتمام بداخل النص، مع إدراج في المنهاج الجديد خطوات تعالج الجوانب النصية.

بالنسبة للخطوات المستحدثة التي أقرها المنهاج الجديد (أحدد بناء النص، أتفحص الاتساق والانسجام في تركيب فقرات النص) تلائم المقاربة النصية. وتهدف هذه الخطوات إلى تدريب المتعلّم على مستوى أعلى من التحليل وهو المستوى النصي.

4- القيم التربوية والأغراض التعليمية من تدريس النصوص الأدبية:

- تتضمن دروس النصوص الأدبية العديد من القيم التربوية والأغراض التعليمية تتمثل فيما يلي:
- تعميق المفاهيم وتوجيه سلوكيات الفرد، وتهذيب الذوق.
- ارتقاء أساليب الكتابة والمشافهة لدى المتعلّمين، بسبب ثراء النصوص الأدبية بجزالة اللفظ وتنوعه وقوة المعنى وزخم الأفكار.
- تنشئة جيل يهوى وطنه، ويفخر بروح الانتماء له.
- تعمل النصوص الأدبية على اختلافها وتنوعها على زيادة مدركات المتعلّم وتوسيع أفقه الثقافي.

- تقوية الثروة اللغوية للمتعلّم وإنماء معجمه اللغوي.

5- الجانب التطبيقي:

دراسة نص أدبي مقرر في الكتاب المدرسي الخاص بمستوى أولى ثانوي (جذع مشترك آداب):

القصيدة بعنوان: تقوى الله والإحسان إلى الآخرين (عبدة بن الطيب)

أَبْنَيْيَ إِلَيَّ قَدْ كَبِرْتُ وَرَأَيْتَنِي ***** بَصَرِي، وَفِي الْمَضْلِحِ مُسْتَمْتِعٌ
فَلَنْ هَلَكْتُ لَقَدْ بَنَيْتُ مَسَاعِيًا ***** تَبْقَى لَكُمْ مِنْهَا مَآثِرُ أَرْبَعُ
ذِكْرٌ إِذَا ذُكِرَ الْكَرَامُ يَزِينُكُمْ ***** وَوَرَاثَةُ الْحَسَبِ الْمَقْدَمُ تَنْفَعُ
وَمَقَامٌ أَيَّامٌ لَهُنَّ فَضِيلَةٌ ***** عِنْدَ الْحَفِظَةِ وَالْمَجَامِعِ تَجْمَعُ
وَلَهِيَ مِنَ الْكَسْبِ الَّذِي يُغْنِيكُمْ ***** يَوْمًا إِذَا اخْتَضَرَ النُّفُوسَ الْمَطْمَعُ
وَنَصِيحَةٌ فِي الصَّدْرِ صَادِرَةٌ لَكُمْ ***** مَا دُمْتُ أَبْصِرُ فِي الرِّجَالِ وَأَسْمَعُ
أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى الْإِلَهِ فَإِنَّهُ ***** يُعْطِي الرِّغَائِبَ مَنْ شَاءَ وَيَمْنَعُ
وَيَبْرِ وَالِدُكُمْ وَطَاعَةَ أَمْرِهِ ***** إِنَّ الْأَبَرَ مِنَ الْبَنِينِ الْأَطْوَعُ
وَدَعُوا الضَّعِيفَةَ لَا تَكُنْ مِنْ شَأْنِكُمْ ***** إِنَّ الضَّعَائِنَ لِلْقَرَابَةِ تُوضَعُ
وَاعْصُوا الَّذِي يُزْجِي النَّمَائِمَ بَيْنَكُمْ ***** مُتَنَصِّحًا، ذَاكَ السِّمَامُ الْمُنْفَعُ
وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ قَصْرِي خُفْرَةٌ ***** عَبْرَاءَ يَحْمِلُنِي إِلَيْهَا شَرَجٌ²⁴

5-1- تقديم النص: (وضعية الانطلاق): تأثر الشعراء المخضرمون بالإسلام وتعاليمه، رغم تشبعهم بالحياة

الجاهلية وسهولتها قبل الإسلام، واستطاعوا أن يغيّروا من أفكارهم وطرائق تفكيرهم، ويحمّلوا أشعارهم نفحات إيمانية، وقيما إسلامية. وهذا ما سنستشعره من خلال قصيدة (عبدة بن الطيب) "تقوى الله والإحسان إليه"

5-2- التعرف على صاحب النص:

هو الشاعر المخضرم عبدة بن الطيب والطيب هو يزيد بن عمرو بن وعلة، من قبيلة تميم تنزه عن الهجاء وترفع عن قوله لأنه يرى في ذلك شرفا له ومروءة منه. ولأنه عاش دهرا حتى فقد بصره، أراد أن يوصي أبناءه بأن لا ميراث كتقوى الله والتأدب فنظم قصيدته التي بين أيدينا.

5-3- أثري رصيدي اللغوي:

يحاول الأستاذ بمعية المتعلّمين شرح ما تعسر من مفردات القصيدة.

المفردة	معناها	المفردة	معناها
الضعينة	الكراهية والأحقاد	النائم	م. نائمة: وهي ذكر عيوب الناس بظهر الغيب
يجزي	يدفع	منتصحا	تظاهر بالنصيحة
منتصحا	متظاهرا بالنصح	مترجع	النعش الذي يحمل عليه الميت
الحفيظة	ج. حفاض وهي ما يعلّق على صدر الصبي، يعرف بالحرز، وظفت هنا للدلالة على الحفاظ على المحارم		
الרגائب	المطالب		
الأبر	وهو الابن المطيع البار بوالديه		
الأطوع	المطيع		

5-4- اكتشاف معطيات النص:

يشكو الشاعر في هذه الأبيات الشعرية كبر سنّه وقلة حيلته بسبب فقدانه لبصره، إلّا أنّه ما يزال يحتفظ بالرّأي السديد والحكمة ورزانة العقل.

- الشاعر يوصي أبناءه بجملة من المآثر.
- تقوى الله، وبر الوالدين، وتجنب الضغائن والعمل على صفاء القلب منها، والإحسان إلى الآخرين.
- إبراز أثر العقوق والعصيان على نفسية الآباء.

5-6- مناقشة معطيات النص:

- في البيت الأوّل ينادي الشاعر أبناءه بأسلوب تودد حيث استخدم الهمزة للدعاء والتي الغرض منها تقريب البعيد، فأخبرهم أنّه قد بلغ من الكبر عتيا وفقد بصره إلّا أنّه ما يزال قادرا على التّصح والإرشاد والحكمة لديه اكتسبها من عصارة السنين.

-الضعينة عبارة عن حقد وكره وغلّ وإذا تفشت بين النّاس أدّت إلى الشقاق والتفرقة، وهذا ما دلّ عليه البيت العاشر: **وَدَعُوا الضَّعِيْنَةَ لَا تَكُنْ مِنْ شَأْنِكُمْ*** إِنَّ الضَّغَائِنَ لِلْقَرَابَةِ تُوضَعُ**

-الشاعر يوصي أبناءه بمخافة الله وتقواه، فهو وحده المعطي المانع، وتتجلى هذه المعالم الإسلامية في البيت السابع "أوصيكم بتقوى الإله..."

-فالشاعر قد علم أنّ نهاية الخلق هي الموت وأنّ الضغائن ما هي إلّا أحقاد تملأ القلوب غلاّ، فدعا أبناءه للاجتنابها حتى لا تكن مدعاة للتفرقة بين الأهل والأصدقاء.

5-7-أحدد بناء النص:

تجسدت القصيدة الشعرية في ثوب وصية ، تحمل مجموعة من النصائح والتوجيهات من أب شرب الحياة فارتوى وتجشأ وعظا وإرشادا لبنيه ولكل من تلقى القصيدة.

نمط النص: إيعازي، تقريرى إرشادي لأنه تضمن جملة من النصائح والتوجيهات والإرشادات التي دعمها الشعر بالحجة والبرهان واستدل عليها بالدليل حتى يعطيها مصداقية أكثر مثل قوله:

أوصيكم بتقوى الإله فإنه *** يعطي الرغائب من يشاء ويمنع

ويتضح النمط التقريرى، في ذكر الشاعر مجموعة من الحقائق تتخلل كل القصيدة مثل ذكره الموت.

5-8-أفحص مظاهر الاتساق والانسجام:

-يأتي الأمر في البيتين العاشر والحادي عشر (دعوا، واعصوا).

-وظف الشاعر ضمير المتكلم الذي يعود عليه وضمير المخاطب الذي ينوب على أبنائه.

-أبيات القصيدة مترابطة يتحدث الشاعر في أولها عن الكبر في العمر، ويتحدث في البيت التاسع عن كبر السن.

أبني إليّ قد كبرت ورأيتي *** بصري، وفيّ لمصلحة مستمتع

إنّ الكبر إذا عصاه أهله *** ضاقت يداه بأمره ما يصنع

*أستخدم الشاعر حرف العين "ع" مرفوعا رويًا للقصيدة ليرفع من معنوياته وهو شيخ مسن، دنا من قبره، فنلمس هذه المشاعر من خلال ذكره لبعض الألفاظ الدالة على الموت مثل: (شرح، المنع).

5-9-أجمل القول في تقدير النص:

جمع الشاعر بين قيم دينية للنص وأخرى اجتماعية، فكانت الأولى عبارة عن دعوة إلى تقوى الله، والتحلي بفضائل الأخلاق، وطاعة الوالدين والابتعاد عن النيمة، أما الاجتماعية فتمثلت في نبذ الضغائن التي تفرق بين الأهل.

-العمر المديد يولد الرأي السديد ويكسب صاحبه الحنكة في التصرف والحكمة في القول.

-كان النص نسيجا متركبا بمعاني الدين الإسلامي مثل: تقوى الله، وبر الوالدين، وذكر الموت، والابتعاد عن النيمة وتجنب الأحقاد.

5-10-الكتابة العروضية:

وَنَصِيحَةٌ فِي الصَّدْرِ صَادِرَةٌ لَكُمْ **** مَا دُمْتُ أَبْصِرُ فِي الرِّجَالِ وَأَسْمَعُ

وَنَصِيحَتُنْ فِصْصَدْرِ صَادِرَتُنْ لَكُمْ مَا دُمْتُ أَبْصِرُ فِرِّجَالِ وَأَسْمَعُوْ

0//0// . 0//0/ // . 0/ /0/0/ . 0// 0//. 0/ /0/0/ . 0//0//

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ

القصيدة من البحر الكامل.

الخاتمة:

إنّ دراسة أي نص أدبي مهما كانت طبيعته، تقتضي توظيف المقاربة بالكفاءات باعتبارها مقاربة بيداغوجية، واستثمار المقاربة النصّية من حيث هي مقاربة تعليمية. إلا أنّ الأمر غير كاف لتصبح اللغة العربية سلسلة على ألسنة المتعلّمين، سهولة التداول بينهم حتى وإن اقتصر الأمر على استعمالها في المدارس فقط، وهذا يرجع إلى سيطرة العمومية واستصعاب الفصحى، والنظر إليها على أنّ لغة نحو وصرف، شاقة على جيل التكنولوجيا.

-التدريس بالمقاربة النصّية أدخل إلى العملية التعليمية مجموعة مصطلحات جديدة مثل: الاتساق والانسجام، الإدماج...

-تدريب المتعلّم على التفكير والإقناع والتّقد.

-أولت المناهج التعليمية الحديثة النصّ الأدبي أهمية كبيرة حيث جعلته محور تعليم اللغة العربية ومركزا رئيسا في تدريس مختلف أنشطتها.

-تشكل النصوص الأدبية حلقة وصل بين ماضي المتعلمين وحاضرهم وتفتحهم رؤية مستقبلية لما هو آت.

-النصوص الأدبية منطلق تعليم اللغة العربية.

التوصيات:

-اللغة العربية ليست فقط قواعد نحوية أو تصريف أفعال، أو معرفة صور بلاغية، لا هي ألوان بديع أو صور بيانية، وإنما اللغة العربية هي نحو وصرف، بلاغة وعروض، تحتم باستقامة في اللسان.

امتلاك الأستاذ للكفاءة المعرفية في ميدان اللغة العربية غير كاف وحده؛ مالم يمتلك لسانا عربيا قويا، ويكون نطقه صحيح المخرج، يحترم أساسيات اللغة العربية، البسيطة وليست القحّة، لانريد لغة عنثرة بن شداد، ولا مصطلحات الفرزدق، نريد إحياء لغتنا الجميلة وتحبيبها لدى أبنائنا، الذين عكفوا على الكتابة بالعمامة.

- حفظ الأشعار العربية أحد أهم طرق امتلاك اللكنة الصحيحة، وتقوية المعجم اللغوي للمتعلّمين.

-فرض الأستاذ على المتعلّمين التحدث بالفصحى داخل أقسام التدريس لتعويد ألسنتهم على النطق السليم يساهم في نشر اللغة العربية.

الهوامش:

- ناصر حامد أبو زيد: مفهوم النصّ - دراسة في علوم القرآن، ص 26.¹

-صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النصّ، ص 296

- نقلا عن عبد المالك مرتاض: القراءة بين القيود النظرية وحرية التلقي، ص 39

- علي نجيب إبراهيم: جمالية اللفظة بين السياق ونظرية النظم - ص 14

- مديرية التعليم الثانوي: منهاج اللغة العربية وآدابها، ص 7⁵

- م، ن، ص. ص 8-9

- مديرية التعليم الثانوي: منهاج اللغة العربية وآدابها، ص 9

- م، ن، م، ص 11

- مديرية التعليم الثانوي: منهاج اللغة العربية وآدابها، ص 12 9
- مديرية التعليم الثانوي والتقني، برنامج اللغة العربية اللغة العربية وآدابها لشعب التعليم الثانوي والتقني السنة الثانية والثالثة ثانوي، ص 107
- مُجّد شوقي: مقاربات بيداغوجية- من تفكير التعلّم إلى تعلّم التفكير - ص 11 29
- وزارة التربية الوطنية، مقدمة المختار في الأدب والنصوص، السنة الأولى، ص 5. ¹²
- اللّجنة الوطنية للمناهج: مشروع الوثيقة المرافقة لمناهج السنة الأولى من التعليم الثانوي العام والتكنولوجي، ص 5-6. ¹³
- م. ن. ص، ص 14 17
- مُجّد حمود: مكونات القراءة المنهجية للنصوص، ص 15 39
- دليل الأستاذ: ص 16 15
- م. ن. ص، ص 15-16 17
- م. ن. ص 18
- مقدمة الكتاب المدرسي: سنة أولى من التعليم الثانوي، شعبة آداب وفلسفة، ص 19 6
- م. ن. ص 20
- الوثيقة المرافقة للمناهج، ص 15 21
- 22- حسين شلوف وآخرون: المشوق في الأدب والنص، سنة أولى ثانوي، ص 91

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- الشريف الجرجاني: التعريفات، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط1، ت1995.
- 2- حسين شلوف وآخرون: المشوق في الأدب والنص والمطاعة الموجهة، (السنة الأولى ثانوي، جذع مشترك)
- 3- صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط2، ت2004.
- 4- علي نجيب إبراهيم: جمالية اللفظة بين السياق ونظرية النظم، ار كنعان- دمشق - ط1، ت2002، ص4.
- 5- مُجّد حمود: مكونات القراءة المنهجية للنصوص- المرجعيات، المقاطع، الآليات، تقنيات التنشيط، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء، ت1998.
- 6- ناصر حامد أبو زيد: مفهوم النص- دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، ت1996.

المجلات:

- 7- عبد المالك مرتاض: القراءة بين القيود النظرية وحرية التلقي، مجلّة تجليات الحداثة، ع4.

الوثائق التربوية:

- 8- مديرية التعليم الثانوي: منهاج اللغة العربية وآدابها، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، ت1995.
- 9- مديرية التعليم الثانوي والتفتيش: برنامج اللغة العربية وآدابها لشعب التعليم الثانوي والتقني، السنة الثانية والثالثة ثانوي.
- 10- وزارة التربية الوطنية: مقدمة المختار في الأدب والنصوص، السنة الأولى، المعهد التربوي الوطني، الجزائر، ت1985.
- 11- وزارة التربية الوطنية: الوثيقة المرافقة لمنهاج المستوى الأولى والثانية والثالثة من التعليم الثانوي، العام والتكنولوجي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر.

12- وزارة التربية الوطنية: منهاج مادة اللغة العربية وآدابها السنة الثانية من التعليم الثانوي العام والتكنولوجي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر.